شذرات ثقافية

رئيس التحرير: وائل مجدي

من شعب الايمان
أ. د. محمد صالحين

هل الموت يسبب قلقا وجوديا للإنسان
اد. عادل القليعي

أباطيل الإلحاد
أ.د. ناصر أحمد سنه

من الدلائل العقلية على صدق النبي صلى لله عليه وسلم
د/ علي حسن الروبي

النزاهة والأمانة ومحاربة الفساد
الشيخ أحمد على تركى

إطلالة تاريخية / عيد الأضحى المبارك وعلاقته بمصر
أ: أحمد الجمال

العدد 25

الفهرس

➢ من شعب الايمان (5) ✓ أ. د. محمد صالحين	02
➢ هل الموت يسبب قلقا وجوديا للإنسان ✓ اد. عادل القليعي	03
➢ أباطيل الإلحاد ✓ أ.د. ناصر أحمد سنه	07
➢ من الدلائل العقلية على صدق النبي صلى الله عليه وسلم ✓ د/ علي حسن الروبي	12
➢ النزاهة والأمانة ومحاربة الفساد ✓ الشيخ أحمد على تركى	19
➢ إطلالة تاريخية / عيد الأضحى المبارك وعلاقته بمصر ✓ أ: أحمد الجمال	22

❖ من شعب الايمان (5)



➢ تقديم
➢ مقال أ. د. محمد صالحين

أن نقتصد في نفقاتنا!

إن الاقتصادَ هو الاعتدال في النفقة، وهو نصفُ المعيشة، والتدبير نصفُها الآخر.

والاقتصاد ضد التبذير، ونقيض الإسراف.

وقد ربط اللهُ تعالى بين النفقة المقتصدة وبين الإيمان؛ فقال جل جلاله في صفة عبد الرحمن: {والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قوامًا}، ووصف ربُّنا المبذرين بأبشع وصف وأشنعه: {ولا تبذر تبذيرا، إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين، وكان الشيطان لربه كفورا}، ونهى سبحانه عن الإسراف؛ فقال تقدست أسماؤه: {وكلوا واشربوا ولا تسرفوا، إنه لا يحب المسرفين}

والإسراف قبيحٌ في كل شأنٍ؛ من مأكل، ومشرب، ومسكن، وملبس، ومركب، وخدم، وحشم، وزينة، وتسوق، وتبضع، وولائم، واحتفالات، وأبهة، ورياش، وسائر متاع الدنيا، أما كثرة الإنفاق في شؤون الخير؛ كصدقةٍ، وتبرع في المشاريع النافعة، وإقامة الجامعات الخيرية، والمستشفيات، ودور الأيتام، ووقف الأوقاف على المنافع العامة والخاصة: فليس فيه إسراف؛ لذلك قال صلى الله عليه وسلم: {لا خيرَ في السرف، ولا سرف في الخير}

وإن المرء ليحار حين يجد غير المسلمين يقننون نفقاتهم، ويقتصدون في معيشتهم، وينهجون ثقافة الادخار، في مقابل أطنان الأطعمة التي تُلقي في القمامة بعد كل احتفال، وملايين من قطع الملابس تحتشد بها دواليبُنا من غير استعمال، وعشرات من قطع الأثاث تزدحم بها بيوتنا بدون أية ضرورة، ومئات المليارات تُنفق في غير أوجهها من الميزانية العامة للدولة المُثقلة بالديون والأعباء؛ فاللهم رحماك بنا !



❖ هل الموت يسبب قلقا وجوديا للإنسان

➢ حتى زرتم المقابر

➢ بقلم اد. عادل القليعي
➢ أستاذ الفلسفة الإسلامية / آداب حلوان.

تلك هى طبيعة الإنسان بما يحمله من متغيرات ومن متناقضات ، ومن اختلاف طبائعه وسيكلوجيته ، تلك هى طبيعته ، دائما وأبدا قلق وفي حيرة باستمرار.

فما أن تهدأ ثأرته لأمر ما ، وما أن يبدأ شعوريا بالهدوء والإستقرار النفسي ، إلا أن تعصف به رياح القلق والحيرة مرة أخرى عندما تواجهه مشكلة ما ، فيشعر حينئذ بعدم التوازن الوجداني ويتحقق له ما يسمى بالقلق الوجودي .

ولقد صدق جان بول سارتر عندما قال قولته المشهورة (نحن قلق).

فيعاود الكرة للتغلب على هذا القلق وهذه الحيرة وهذا الشك ، وقد يلجأ إلى عدة أمور يقوم بها ، فقد يسلك سلوكا سلبيا كأن ينزوي منطويا على نفسه ولا يكلم أحدا وقد يصاب بالمرض النفسي الذي قد يودي بذويه إلى إيداعه المصحات النفسية.

أو قد يسلك سلوكاً عدوانيا تجاه الآخرين ظنا منه أنهم هم من أوصلوه إلى هذه الحالة فيسب ويلعن وقد يقتل.

أو عندما تتقطع به السبل يتجه إلى التخلص من حياته وحياة من يعوله أملا في حياة أخرى خالية من هذه الكادورات.

أو نجده يعتنق فكرا متطرفا يقوده إلى الوقوع في براثن الإرهاب الأسود.

أو يتجه إلى تيارات فكرية منحرفة قد تودي به الإلحاد وغيرها من التيارات الضآلة المضلة.

وقد يسلك سلوكا إيجابيا عن طريق أن يلجأ إلى الله تعالى قلبا وقالبا، جملة وتفصيلا، يطلب منه المدد والعون أن يخرجه من ظلمات وغياهب الوهم والقلق والحيرة، وهذا من وجهة نظري أفضل طريق للتخلص من القلق الوجودي وما يصاحب الإنسان من شكوك ومن حيرة، فهو كاشف الغم، صارف الهم، يسمع إلينا إذا ناديناه، وينصت إلينا إذا ناجيناه.

أو مصاحبة الأخيار الذين ليس لهم غرض أو غاية اللهم إلا الحفاظ على هوية الإنسان بما هو كذلك ، والتي تعامل الإنسانية ممثلة في شخوصهم ، الخير بغيتهم يعملون للخير وبالخير يعيشون.

يصغون إلى شكايته وهمومه.

أو يشغل نفسه منخرطا فى المجتمع وقضاياه محاولا أن يقدم حلولا لهذه القضايا لعله يجد من خلال انخراطه مع بني جنسه وشغله بهمومهم يجد فى ذلك ترياقا يزيل من خلاله قلقه وهمومه عن طريق انصهاره وذوبانه فى الآخر.

لكن السؤال المهم ، ما الذي يسبب قلقا وجوديا للإنسان ، هل الخوف من الإله مثلا يسبب قلق للإنسان ، هل الخوف من الموت يجعل المرء قلقا على الدوام ؟!.

نعم قضيتان شائكتان ، الخوف من الإله ، لو نظرنا نظرة فلسفية للمسألة ، فإنه من خلال استقراءنا للفلسفات، فسنجد على سبيل المثال فلسفة أبيقور فلسفة اللذة، تقول ليس ثم مبرر للخوف لأن الكون كله نشأ عن ذرات ميتة وأنه ليس ثم إله.

وكذلك وجدنا الدهريون ينكرون فكرة الإله ، قالوا بالدهر المحيي والدهر المفني ، نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر.

وتحدث نتيشه عن موت الإله.

لكن لو نظرنا لهذه المسألة نظرة متعمقة من خلال دراستنا للأديان، فنجد اليهودية قالت بفكرة الوعد والوعيد، بمعني، وعد الله للمطيعين بالثواب فى الدنيا بأن ينزل المطر ويعم الخير الذي به تحيا الكائنات.

وبالوعيد حال عدم الإلتزام بالأوامر الإلهية، بأن يجعل السماء من فوق خلقه نار ودخان وشواظ، والأرض نحاس منصهر، ويصيبهم بالقيظ الذي يذبل الجفون ويرمد العيون.

إذن ثم إله يضبط إيقاع الكون فلا يحيد ولا يميد قيد أنملة عن تصريفه وتدبيره.

وكذلك الحال في المسيحية وجود الإله والإقرار بوجوده والإيمان به واجب متعقلين إياه.

هذا الرب الذي أكد دوما على فكرة السعادة الأبدية في مملكة السماء ، فما الأرض إلا منفى ، وقد أوصى بجمع النفائس في الآخرة ، ونهى عن اكتناز الكنوز في الأرض حيث السويس والصدأ يأكل هذه الخزائن.

إذن ثم إله تتحقق عنده ومعه السعادة الحقيقية في العالم الآخر.

أما في الدين الإسلامي فسنجد العديد من الآيات القرآنية التي تبدأ ترغيبا دونما ترهيب ، فالله تعالى لطيف بعباده ، غفور رحيم ، أرحم من الأم بولدها ، حلمه سبق غضبه ، عفوه سبق عقابه (نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم).

فما الداعي للقلق والخوف وهو القائل:(ورحمتي وسعت كل شيء).

فإذا ما اتبع الإنسان الضوابط والأحكام الشرعية التي قررتها وأقرتها الشرائع فاز بالرضوان وأمن الخوف فلا يضل ولا يشقى.

أما القضية الثانية ، الخوف من الموت فقد ذهب الفكر الابيقوري إلى القول أن على الإنسان أن يستمتع بحياته ولا يستحي في اشباع ملذاته ، وأنه لن يلاقي الموت أبدا ، لأن الإنسان إذا مات زالت عنه جميع حواسه ومن ثم فلا مبرر للخوف من الموت.

لكن لنا رد على هذا الكلام ، وردي سيكون عقلاني أخاطب به العقول ، متمثلا في مقدمات سأقدمها ، لماذا خلقنا الإله ، هل خلقنا عبثا ، هل ثم حياة أخرى تنتظرنا ، وما حقيقة وجودنا ؟!

هل خلقنا لنقضي حياتنا عبثا ولهوا ؟!

تساؤلات منطقية تحمل إجاباتها عقلا في باطنها.

أما نقلا فسنرد بقوله تعالى:(أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون)، وقوله تعالى:(وأن الدار الآخرة لهي الحيوان)، أي هي الحياة الحقة التي تنتظرنا ، إما جنة عرضها السموات والأرض. وإما:(كلا إنها لظى).

دوما ما نذهب إلى المقابر لزيارة ذوينا الذين سبقونا إلى الله وانتقلوا إلى رحمته ورضوانه ، ودائما ونحن ذاهبون تستوقفنا لافتات تحمل أسماء كانت ملأ السمع والبصر ، نقف أمامها داعين لهم

بالغفران والرحمة متذكرين محاسنهم ، قائلين سبحان الله العظيم سبحان الله وبحمده ، هذا فلان صاحب الخلق القويم فاللهم أجزه ادبالإحسان إحسانا ، وهذا قبر فلان عليه لافته تحمل اسمه فتقول هذا فلان صاحب الصوت الجهوري ما أسكت هذا الصوت ، وهذا معلمي وأستاذي ، وهذا مر على وفاته أزمنة طويلة فسبحان الذي كتب على جميع خلقه الفناء وتفردت ذاته بالبقاء (كل من عليها فان)

نعم أيتها القبور الصامتة من الذي أسكتك ، أيتها العظام التي صارت نخرة ، أيتها الأكفان من الذي أبلاك ، لا تسمع شيئا.(وما أنت بمسمع من فى القبور)

السيدات والسادة ، هي العبرات والعظات من زيارة المقابر ، فصدق الله (ألهاكم التكاثر، حتى زرتم المقابر)

نعم تكالبنا على الدنيا وشغلنا نعيمها الزائل وانشغلنا بالأموال والأولاد ، حتى تذهب لتشيع ميت وتدخل المقابر على قدميك بإرادتك وستتأثر قليلا أو كثيرا ، ثم تعود سيرتك الأولى تنسى ما كان عليه صاحبك وما صار إليه.

نعم ستخرج على قدميك بإرادتك لكن غدا ستدخل مسلوب الإرادة ليس لك من الأمر شيئ.

فهل أعددت لهذا اليوم.

السيدات والسادة هي عبارة قد نجدها مكتوبة على جدران المقابر (الدور عليك ، هل أنت جاهز).

ومن الممكن أن يمر عليها الكثير مرور الكرام لا يكترث بمفادها وما تحويه من معان ، وقد يقف عندها وأمامها كثيرون أيضا ، متعقلين معناها متأملين كل حرف من أحرفها، فإن كان من المحسنين يزيد في إحسانه ويسارع ويسارع إلى الخير.

وإن كان من المسيئين المذنبين يبادر بالتوبة قبل أن يدخل هذه الأماكن وتغلق عليه الأبواب.

فبادروا قبل أن تغادروا ، واغتنموا الفرصة ، فاليوم عمل بلا حساب ، وغدا حساب بلا عمل.

كل باق سيفنى، ليس غير الله يبقى.

من علا فالله أعلى.

❖ أباطيل الإلحاد



➢ أ.د. ناصر أحمد سنه
➢ كاتب وأستاذ في جامعة القاهرة.

لا ينبغي جمع صنوف الملحدين في سلة واحدة، فمنهم: (الملحد Atheist: المنكر للدين، ووجود الإله)، و(اللاديني Not religious: لا يؤمن بدين وليس ـ بالضرورة ـ منكراً للإله)، و(ضد الدين Antitheist: ملحد معادٍ للدين والمتدينين)، و(الربوبي Diest: يؤمن برب للكون، وينكر تواصله مع البشر)، و(اللا أدري Agnostic: لا يثبت الإلوهية، ولا ينفيها)، و(المتشكك Skeptic: لا يقتنع ببراهين الإلوهية، ولا يمكنه تجاهلها)، و(العلماني ecularistS، ومنه "العلماني الشامل": ينزع القداسة عن الحياة، ويفصل القيم الأخلاقية عن الحياة كلها، و"العلماني الجزئي": يفصل الدين عن الدولة)، و(الزِّندِيقُ: لا يؤمن بدين، وقد يُظْهِرُ الإسلام وَيُضمر الكُفْرَ/ المنافق)، و(الملحدون العرب: معظمهم لا يؤمن بالنبوة، لكن لا يتعرضون للإلوهية إلا قليلاً). أما "الإلحاد" Atheism ـ أعجميه وعربيه ـ فله مقولات وتنوعات منها: (الإلحاد الدهري والسفسطائي، وإلحاد الربوبية، وإلحاد الجبر والتسيير، وإلحاد عدم التصور، وإلحاد المراهقين، وإلحاد الندية والكبر والاستغناء، وإلحاد الشبهات والشهوات الخ). وله رموزه من "ديموقريطس الأبديري" (460-370 ق.م)، مروراً د. "إسماعيل أدهم""(1911 - 1940م) صاحب: "لماذا أنا ملحد؟"، والمُنتحر غرقاً في الإسكندرية، وصولاً لزعيم الملاحدة الجدد "ريتشارد دوكينز" (ولد 1941) صاحب: "وهم الإله" (2006).

ورد في دراسة (الأهرام: 20/5/ 2013) أن نسبة الأوربيين "المؤمنين بوجود إله" ـ وإن لم يعبدوه ـ (14%). ونسبة السكان الملحدين المُعلنين في بريطانيا (25%) . ولقد مر "الإلحاد" بمحطات تاريخية قديمة وحديثة، ومراحل مفصلية، وتنظيرات فلسفية، ومعارك دفاعية وهجومية، ومؤتمرات دولية (أشهرها مؤتمر مؤسسة "سالك" بكاليفورنيا/ 2006). ولا تتسع السطور لسرد كل ذلك، لكنها ستتناول ـ باختصار ـ أباطيله الشائعة، وأكاذيبه المؤسسة له.

يتفاخر الإلحاد بأنه: "علمي مؤسس علي براهين العلم التي تؤكد علي أنه لا اعتراف بوجود إله خالق إلا بمعاينته بالحواس". إن العلم يتحصل عبر الإجابة عن سؤال: لماذا؟ (why)؟، لماذا

خلق الكون، ولماذا خلقت الحياة؟ ويحدد (الغائية/ الحكمة)، وأسئلتها تقع خارج نطاق العلم، ولا مفر من قبول التفسير بالتدخل الإلهي كآلية لنشأة الكون. فلا طرائق علمية تصف الانتقال من العدم للوجود (علوم البدايات). وكان "معهدُ الكيمياء السوفيتي" (السابق) قد أعلن ـ بعد عمل لاثنتين وعشرين عاماً ـ "أن قوانين الكيمياء وتفاعلاتها بعيدة عن تفسير نشأة الكون". أما السؤال الثاني: كيف؟ (How)، ويحدد (الآلية/ الكيفية)، فهو مضمار العلم. وإذا كان للدين دور في الإجابة عن سؤال (الغائية): المصدر، والمسار، والمصير، فله دور هام ـ دون تقييد في سؤال (الكيفية) ليحدد للعلم إطاره "الأخلاقي" كي لا يتسبب في دمار البشرية. والقول:"ما لا يدركه الحس، لا برهان علي وجوده" دعوي باطلة، فالذات الإلهية لا تقبل الرصد المعملي التجريبي، فذلك تصنيف للأمر بما لا يوافق طبيعة جنسه، وطرائق العلم تبحث الظواهر والآثار وليس في طبيعة الذات.

وسقطة الإلحاد الكبرى: (الآليات تلغي الغائية). إن لكل موجود عللاً أربع. فـ(العلة المادية) لصنع كتاب ـ مثلاً ـ الورق والأحبار، و(العلة الظاهرة): هيئة الكتاب، و(العلة الفاعلة): المؤلف وصانع وعامل الطباعة، و(العلة الغائية): غرض تأليف الكتاب. ولا يستطيع أحد الأخبار (العلة الغائية) إلا (العلة الفاعلة). ولما كان العلم لا يحيط بـ(العلة الغائية) أسقطها الماديون لأنها "ضد العلم"، وأشاروا بأن لا غاية من وراء الوجود!!. لكن كل ما في الكون يجمع بين الآلية والغائية. فتناول الطعام ـ بتذوق وهضم ـ للحصول علي الطاقة (غائية)، واستعمال السيارة (آلية) لغرض الانتقالات (غاية). والقصور عن إدراك (الغائية) لا يلغي أن للعقل دوراً فيها، كما وجد الدين ليخبر العقل بما عجز عن إدراكه. فالله تعالي هو العلة الفاعلة لهذا الكون وأطلعنا عن (الغاية) منه. يقوم العقل بفهم هذه الأخبار والحكم علي صدقها، ووجود الإله لا يعطل عمل العقل. ومن الخطأ تصور أن الآليات الفيزيائية تنفي وجود إله صمم وخلق ودبر وقدر الكون. فحين اكتشف "نيوتن" قوانين الحركة والجاذبية لم يقل: "اكتشفت آليات حركة الأجرام إذا لا داع لوجود إله"، بل زادته اكتشافاته إعجابا بالإله الذي صمم وأوجد وأدار الآليات والنظم والقوانين المُحكمة. والقانون عَرَضٌ، والعَرَضُ لا يقوم إلا بجوهر.

ومن أباطيلهم: (لا إله والحياة مادة، فالكون تـخلق من مادة أزلية غير واعية، ولا غاية لها، ولا شيء مطلق الوجود غير المادة، وكل الوراثة البيولوجية مادية). "الفلسفة الأحادية المادية" ليست حقيقة مطلقة، بينما "الفلسفة الثنائية المادية ـ الميتافيزيقية" لازمة لتفسير ظواهر كثيرة، ومقبولة لتفسير الوجود، ورفضها يخالف العقل والمنهج العلمي. وغلق الباب البحثي فيما وراء المادة هو

"انغلاق علمي وفكري" لا يدعمه دليل. إن قوانينَ الطبيعة تعمل بِدِقّةٍ وانتظام وثبات واتّساقٍ واطّرادٍ وشمولية وقابلية للفهم والتنبؤ، وغائية وليس نتيجةَ صدف عمياء. وكذلك البشر والكائنات الحية لها قوي تنظيمية ذاتية، ولها غاياتها وإرادتها عكس الآلات المُصممة من خارجها (لا غاية وإرادة سوي ما يريده صانعها). وتبين وجود آليات شديدة التعقيد توجه نشاط الجينات وتضم عوامل بيئية ونفسية. ويتمتع الإنسان بحرية أرادة وتركيز عقلي (طرح بعضهم مسالة وجود العقل/ الروح وهل هما أسبق عن المادة؟)، قادران علي تعطيل/ تعديل نشاطاته الجسدية الموروثة. لذا (فالحتمية الجينية) باطلة.

وادعوا أن (الطبيعة/ الكون/ "الزمان- المكان= الزمكان" خلق نفسه بنفسه، عفوياً وتلقائياً وعشوائياً، وتعدد الأكوان وموتها يرجع للضرورة دون أن يخلقها خالق، فلا صانع لهذا العالم، وقد يحتمل الأمر وجوده لكنه كصانع ساعات أعمي، لا يدري ما يفعل). العدم لا يخلق شيئاً، لا كونا واحد ولا أكوان متعددة، ولا يعد ويجهز قوانين للكون (قبل ظهور الإنسان) محكمة فعالة سارية شاملة. ولا تمتلك الطبيعة قوّةً قادرةً على الخلق؛ وليس باستطاعتها ذلك، فلم يدع بشر أنه خلق إنساناً آخر، فضلاً عن أنه خلق نفسه بنفسه. والشجرة لم تخلق نفسَها، والجبل لم يخلق نفسه، والسماء لم تخلق نفسَها!. بل خلق الله تعالي الكون وقوانينه وأوجدهما من عدم في نظام مُحكَم، وهو ـ تعالي ـ منزه عن العبث والعشوائية، وله طلاقة القدرة في خلق عوالم أخري أو أكوان متعددة. ولقد أقرت المدرسة العلمية الحديثة أن "العالم ـ الكوني والحيوي ـ جميل بما يتجاوز حاجات البقاء، وأن الجمال يطبع الكون، وليس موقفاً ذاتياً، مما يثبت وجود خالق مبدع جميل. أما قول بعضهم "باحتمال وجود إله" فتراجع كبير، وإذا دخل الاحتمال سقط الاستدلال.

وزعموا (نشوء الحياة ذاتياً وآلياً وميكانيكياً عبر قوانين الفيزياء كالجاذبية والكمومية "الكوانتم"، والكون ـ بمن وما فيه آلات مبرمجة جينياً ـ مكتفٍ بذاته داخلياً، ولا يحتاج لشيء خارجه يؤثر فيه). فلماذا ظهر الوجود ولم يمتد العدم سرمدياً؟. إن قوانين الكون لاحقة لنشأته، فالجاذبية (نشأت من الكتلة)، والطاقة لم يكن لها وجود قبل خلق الكون، فكيف لها أن تخلقه وهي مخلوقة معه؟. إن أحدث وأدق نظريات الفيزياء نظرية "الانفجار العظيم"Big bang. وتؤكد: "كان الكون كتلة كثيفة واحدة ذات درجة حرارة عالية، وفي لحظة وبداية محددة انفجر وتشكل علي ما هو عليه". وهو نسق بنائي في تمدد واتساع مستمرين ويتجه نحو خفض درجة حرارته، والانتقال الحراريّ من الأجسام الحارّة للأجسام الباردة، وسينضب مَعِين الطّاقة، وتقف حركة الحياة، وينكمش الكون في وقت معين وفق نظرية "الانكماش العظيم" crunchiB g"، ولا دليل علمي

علي أن الانسحاق سيعقبه انفجار وولادة كون جديد، والعكس بالعكس. ولا يستطيع شيء "الاستقلال التام" بذاته بل نمو الكائنات الحية يخضع لمؤثرات خارجية موروثة كمجالات ذات قوة مختلفة, لكل جنس بعينه (وفق نظرية "المجال التكويني" لروبرت شيلدريك" (1942-). وفي قوانين الديناميكا الحرارية: "في منظومة ما.. تؤدي الفوضى لمزيد منها، ما لم يتدخل مُنظم لتنظيمها". فمن هو "المؤثر/ المنُظم" الذي نظم المجرات عقب "الانفجار العظيم"؟. إن الإله الخالق هو "السبب الأول" وراء الظواهر المُكتشفة والآليات الواحدة. فلو كان هناك آلهة متعددين ـ يدير كل بقوانينه ـ لحتماً سينهار الكون.

ولماذا لا تسري "السببية" علي الإله كما تسري علي الكون؟. ينبغي أن يكون "السبب الأول" (موجد الكون) سابقاً علي الزمان (أزلي)، ولا يحده مكان، وليس بمادة ولا طاقة، لأنه هو الذي أنشا الزمان والمكان والمادة والطاقة، إذا استوي المخلوق مع خالقه فلا تمايز، فالخالق (الأزلي السرمدي) لا تسري عليه قوانينه المستحدثة لكونه. فيجب اتصافه بالقدرة علي اتخاذ القرارات، ليحيل العدم إلي وجود. وهو مطلق المعرفة ليشيد الكون والحياة بما فيهما من تناسق وتقدير وتعقيد. وهذا الحد الأدنى من صفات "السبب الأول" لا شك أنها لا تتوفر في الطبيعة. وإذا لم نحط علما بالإله الخالق فلا يمكننا الجزم بعدم وجوده، فغياب الدليل على وجود شيء ليس دليلاً على غيابه.

و(الإنسان خلقته الطبيعة، مادة لا روح فيه، ويفني بالموت، وليس بعده بعث ولا حساب. و"فاز العلم، ومات الإله/ الأسطورة" وفق "نيتشه"، و"الإله وهم واختراع بسبب مخاوف الإنسان ومنها الموت، وفق "فرويد". فلا حاجة لإله لنكن علي خـُلق، يشكل الإلحاد منطلقاً للأخلاق.. انتهت الأخلاق الدينية، وظهر المجتمع ما بعد الأخلاقي.. والدين يسبب العنف والحروب). إن وجودنا "معجزة إلهية"، والإنسان هو "الكائن الأخلاقي الوحيد"، والأخلاقية وحدها تجعل أفقه مستقلاً عن البهيمية. والسلوك الأخلاقي قرينٌ للمعتقد الديني، حيث الأخلاق متعلّقة بالإله والدين، ولا تنفصل عنه. وحتى الغربيين رواد التنظِّير لـ "الفكر العلماني" (كديكارت، و"كانط، و"أوغست كونت" وغيرهم) الذين تعمدوا فصل الأخلاق عن الدين، انتهت محاولاتهم لابتداع "أخلاق" مستقاة من مفاهيم دينية سابقة، وتلبس لبوساً دينياً متنكراً. إن الميل إلى الإلحاد هو تهرب من الحقيقة، وشذوذ فكري، وضعف نفساني بالرضوخ (لا التسامي) لرغبات لا يراد لها الشبع، وميلٌ لحرّيّة لا يقيدها قيد، ورغبة في عدم لقاء الإله خشية محاسبته علي كل ذلك. فثمة إلحاد "الأبيقورية الإباحية، وعبادة اللذة". وتأسس علي التهام اللذات ومصطلح

"الليبيدو" لـ"فرويد"، وجاءت الفلسفة الوجودية (لا معقوليّة للحياة وعبث الوجود والحياة، وحرّية مُطلقة من كلّ قيد) لـ"جان بول سارتر" و"ألبير كامو"، "كافكا" وغيرهم ممن جعلوا الإنسان يشمئزُّ من إنسانيّته. إنه الإغراق في (الفردانية) والتحول من «الواجب تجاه الذات التي لها كرامة» إلى «حق الفرد في التصرف في نفسه بما يشاء».

وعموماً.. نشأة الإلحاد ليست "مسالة علمية"، بل "خرافة، ومشكلة نفسية " بسبب: اضطهاد العلماء من قبل الكنيسة الغربية، وتوظيف قوانين "نيوتن" برؤية مادية (لا غائية)، وتكريس "الداروينية الاجتماعية والعنصرية"، والمادية الجدلية الماركسية "الدين أفيون الشعوب". وبتراكم الانجازات العلمية (تلاشي دور/ فعل الإله في حياة البشر، ونمت البراغماتية حيث لا حاجة لمنظومة إلهية أخلاقية. وجاءت "الحداثة" لتقطع الصّلة بالدين وبالله ومركزيّته، فاستبدلت بمركزيّة الله مركزيّة الإنسان، وبتقديس الله تقديس الإنسان، وبقيمة الإنسان وقيامه بالواجب نحو الله قيامه بالواجب نحو نفسه فقط. وبذا قطعت الصّلة بين الأخلاق الواجبة نحو الله، وأبدلتها بالواجبة تجاه الإنسان، ثم جاء التحوّل "ما بعد الحداثي" فقطع الصّلة بين هذه الأخيرة وبين فكرة "الواجب" نفسه. يقول عالم النفس "هنري لنك": (أؤمن بعجز العقل ومحدوديته عن إدراك كنه كثير من الأمور. فعبادة العقل واللذة والاحتقار الفكري للديانات جعلا الإنسان فريسة لنظريات ومذاهب مدمرة. لكن بقدر ما نكتسب من علوم ومعارف حقيقية نلمس عجزنا وجهلنا بالكثير من الظواهر حولنا. ومن الوجهة النفسية والعقلانية يبدو أن الإنسان جُبل (فطرياً) علي الإيمان بعقيدة، والتصرف وفقها. لذا فالإلحاد مرض عقلي، والإيمان أصح وأفضل، فالإنسان يحتاج للإيمان كملاذ.

مراجع، ومصادر:

- ✓ أ.د عمرو شريف: "وهم الإلحاد"، هدية مجلة الأزهر/ المحرم 1435هـ.
- ✓ د. سامي عامري: براهين وجود الله في النفس والعقل والعلم، (2018)، مركز تكوين، نسخة الكترونية.
- ✓ أ.د خالد كبير علال: "الأكاذيب المؤسسة للإلحاد"، كتاب الكتروني PDF إهداء من كاتبه.
- ✓ الأستاذ "محمد فتح الله كولن":"الاستقامة في العمل والدعوة"، أسئلة العصر المحيّرة (3)، دار النيل للطباعة والنشر، 2015، ص: 85-102.
- ✓ "حوار الإيمان والإلحاد"، لفيف من المفكرين والعلماء، مجلة الأزهر/ جمادي الآخرة 1435 هـ
- ✓ الشيخ "محمد متولي الشعراوي": "الأدلة المادية علي وجود الله"، هدية مجلة الأزهر، المحرم، 1436 هـ
- ✓ د. "هنري لنك": "العودة إلي الإيمان"، الهيئة المصرية العامة للكتاب/ 1996م.



من الدلائل العقلية على صدق النبي صلى الله عليه وسلم

- **الحلقة الثالثة (أخلاقه وسيرته بعد البعثة)**
- **بقلم: د/ علي حسن الروبي**

تكلمنا في المقالة الأولى عن أخلاق النبي -صلى الله عليه وسلم- وسيرته قبل البعثة ودعوى النبوة وكيف أن المتبصر – فيها بإنصاف= سيعلم يقيناً أن تلك الأخلاق لا بد أن تحجز صاحبها عن الكذب، لا سيما في كذبة كبرى كافتراء النبوة. ونتكلم في هذه المقالة عن أخلاقه وسيرته المنقولة لنا بعد بعثته، وهل يمكن أن يكون صاحب تلك الأخلاق قد كذب في ادعاء النبوة واستمر على كذبته تلك حتى وفاته كما يقوله الخصوم؟

إننا لنحاول هنا أنْ نلفت الانتباه إلى أهمية تلكم الصرامة الأخلاقية المتكاملة التي كان عليها النبي -صلى الله عليه وسلم- في حياته وسيرته والتي استمر على استعمالها مع الصديق والعدو ومع القريب والغريب ومع الضعيف ومع القوي، وفي داخل بيته وخارجه وفي حضره وسفره، وفي صحته ومرضه... وإلى أي مدى تدل على صدقه في دعوى النبوة.

وإننا لنقطع أن مثل تلكم الصرامة الأخلاقية وذلكم الكمال الأخلاقي= يستحيل أن يكتسبها كذابٌ مفترٍ، كما يستحيل أن يقتدر صاحبها على ضم الكذب إليهما؛ فيكون الجميع من جملة أخلاقه وصفاته.

ذلك أننا نعلم أن الإنسان الكاذب لا بد أن تخالف أقوالَه أفعالُه؛ فنجده يدعو غيره إلى الجود، لكن مَنْ يعامله يكتشف أنه بخيل، أو يدعو غيره إلى العفة والطهارة ومَن يخالطه ويُداخله= يجد فيه تهتكاً وانحلالاً، أو يدعو الناس إلى الزهادة في الدنيا والتقلل منها ومَن يطلع على خاصة شأنه= سيجده يكنز الأموال ويسعى في طِلابها، أو يدعو إلى الرحمة بالناس وإعطائهم حقوقهم ومن

يعامله في تجارة أو إجارة ونحوها= يجده ظالماً للناس آكلاً لأموالهم بالباطل... وكل هذه الألوان من أطياف الكاذبين المتاجرين بالقيم والفضيلة لا يخلو منهم زمان ولا مكان.

بيد أننا لم نسمع قط ولن نسمع أبداً بكاذبٍ تسير أفعاله مع أقواله حذو القذة بالقذة، ويتسق ما يدعو إليه غاية الاتساق مع ما يقوم به.

ولهذا؛ فإن استمرار محمد- صلى الله عليه وسلم- على ما كان معهوداً عنده من فضائل الأخلاق ومكارمها، بل وترسخها فيه ووصوله إلى بلوغ غايتها وذروة سنامها= ينسف افتراض كذبه في دعوى النبوة.

وإنّ كل ذي مسحة من العقل ليعلم يقيناً أن استمرار شخصٍ ما في الكذب في ادعاء النبوة مدة ثلاثة وعشرين عاماً، والافتراء على الله ونَحْل ما يقوله إليه وأنه وحي من عند الله لا من قِبل شخصه، مع استمراره في نفس الوقت على الكمال الأخلاقي بين أصحابه ومَن حوله من الناس وتفرده عنهم في ذلك، لا سيما خُلق الصدق= لهو ضربٌ من المُحالات التي لا وجود في دنيا الناس، واجتماع الحوت والضب، والثريا وسهيل= لهو أولى بالقبول والتصديق من اجتماع هذين الأمرين (الكمال الأخلاقي والكذب) في شخصٍ واحدٍ في زمانٍ واحدٍ.

هل يمكن لرجلٍ كاذبٍ طاوعه ضميره الفاسد أن يختلق كذبة في غاية الخسة والدناءة الأخلاقية، ويعيش بقية حياته مخادعاً للناس بها مفترياً على الله فيها، ثم نفس هذا الرجل- هو هو- يقضي- بقية حياته كذلك يتحاشى الكذب على الناس من حوله، العدو منهم قبل الصديق والخصم قبل الحبيب والبعيد قبل القريب والصغير قبل الكبير؟!

هل يستطيع عاقل أن يصدق أنّ الشخص الذي يكذب على الله وعلى الناس يومياً= هو نفس الشخص الذي يتحاشى الكذب ويتحاماه في سائر أموره وشئونه حتى في المزاح وينزه نفسه عنه، ويستعمل المعاريض من الكلام؛ اجتناباً للوقوع في صورة الكذب، ويقول: أنا أمزح ولكن لا أقول إلا حقاً؟!

كيف يجوز أن يكون الرجل المستهجن للكذب قولاً وفعلاً المشنع على الكاذبين الذام لهم، المُقيم على الصدق في مجريات حياته وسائر شؤونه مع الناس مع حوله= هو ذات الرجل المُقيم والمُصر- على الكذب على الله وعلى الناس بادعاء النبوة وتنزل الوحي عليه بين الفينة والفينة؟

تأمل – أيها القارئ- وأنعم النظر جيداً في حال هذا الرجل الذي ترصد عيونُ مَن حوله كلَّ حركة من حركاته وكل بنت شفة ينطق بها، هذا الرجل الذي نُقل من تفاصيل حياته وأحواله ودقائق شئونه الشخصية وأقواله وأفعاله ما لم يُنقل مثلُه عن أي إنسان آخر في العالم كله قبله ولا بعده.

أيجوز أن يتمكن هذا الرجل المفترَض أنه مستمر في جريمة الكذب على الله وعلى الناس= من الإفلات من كل (كاميرات) الرصد والمراقبة المتمثلة في عيون الأصحاب والمرافقين الذين يعتقدون نبوته ويرصدون كل حركاته وسكناته وينقلونها إلى غيرهم؟

كيف استمر على الصدق، بل وأعلى درجات الصدق في شئونه اليومية والحياتية مع مَن حوله مع تقلب الأيام وتبدل الأحوال، وهو الذي يفترض الخصوم فيه أنه شخص في حضيض الحقارة الإنسانية متوشح بالكذب على الله وخداع الناس في ادعاء النبوة؟!

هل في مقدور كاذب مفطور على الكذب بل أقبح درجات الكذب أن يعيش حياته اليومية مع الناس ملتزماً بأعلى درجات الصدق في الحديث جداً وهزلا حربا وسلماً غضباً ورضا خوفاً وأمناً غنى وفقراً ؟!

إنه يمكنك أن تتكلف خُلق الصدق أو الكرم أو الشجاعة أو العفو أو غيرها من أمهات الفضائل الأخلاقية مرة أو مرتين أو حتى مرات معدودة وإنْ كان طبعك بضد ذلك، لكن لا يمكنك أن تتكلفها في جميع الأوقات ما لم تكن من صميم طباعك؛ فإن الطباع غالبة على التطبع، وما أصدق قول أبي الطيب المتنبي:

وأسرعُ مفعولٍ فعلْتَ تغيُّراً === تكلّفُ شيءٍ في طباعكَ ضدُّه

لا جرم أنه ليس بمقدور محمد – صلوات الله عليه- أن يعيش حياته اليومية على الصدق والذروة الرفيعة منه= إنْ لم يكن الصدق طبعه وخلقُه الأصيل وسجيته الفطرية.

فإن قال قائل لا يحترم عقله ولا عقول الناس: إن الذي نقل إلينا ما نُقل من أخلاق محمد (صلوات الله عليه) هم المسلمون المتبعون له، فنقلوا لنا صورةً جميلةً ولا مانع أن يكون الواقع بضدها في نفس الأمر.

والجواب:

أنه مع غض الطرف عن طريقة نقل الأخبار عند المسلمين وتوثيقها ووجود علمٍ كاملٍ أنشأه المسلمون خصيصاً لغربلة الأخبار وفرزها وهو ما لم يوجد عند أمة غيرهم، مع غض الطرف عن ذلك إلا أننا نقول: لو كانت هناك وقائع وحوادث تدل على وجود الكذب أو غيره من مساوئ الأخلاق في الشخصية المحمدية= لنقلتها الروايات لنا كما نقلت لنا بعض ما يشوش به الخصوم ويعتبرونه مطاعن على الإسلام ورسوله، ولذلك أمثلة منتشرة مشتهرة، وهي الشبهات التي يستغلها أعداء المسلمين ضدهم في التنفير من الإسلام والتشكيك فيه، ولولا وجود روايات تدل عليها= لما كان لتلك الشبهات وجود أصلاً.

هذا جانبٌ، والجانب الآخر أن ذلك الافتراض يُغفل تأثير وجود الكذب ونحوه من رذائل الأخلاق على المحيطين بمحمد – صلى الله عليه وسلم- فلو كان الانحراف الأخلاقي المفترض موجوداً= لكان داعياً لنفرة مَن يدخلون في الإسلام إذا اقتربوا من محمد – صلى الله عليه وسلم- وعاينوا أخلاقه ورأوا المفارقة والمنافرة بين ما يدعوهم إليه وما يمارسه هو على الجانب الشخصي- من حياته.

أيعقل أن يكون جميع أولئك الذين أحاطوا واقتربوا منه وصحبوه ولازموه= لم يكن لدى بعضهم من التمييز ما يلاحظون الانفصام في شخصيته بين أقواله وأفعاله وبين دعوته وواقعه؟

أم تراهم كانوا جميعاً على درجة من الانتهازية و(البراجماتية) بحيث إنهم يغضون الطرف عن ذلك ابتغاء المصالح الشخصية في صحبة محمد – صلى الله عليه وسلم- ؟ ثم أين هي تلك المصالح، وأكثرهم تغيرت حياته بإيمانه بمحمد واتباعه له والتحاقه به، من الخوف إلى الأمن ومن الثراء إلى الفقر ومن الوطن إلى الاغتراب؟!

ثم كيف يكون ذلك مقبولاً وأصحابه كانوا مختلفي النزعات النفسية والسلوك الشخصي، وفيهم مَن شخصيته جريئة صريحة لا تقبل التلون ولا تعرف المحابة ولا ترضى بالمهادنة والملاينة إذا ظهر أمامها ما تعتقد خطئه وقبحه، كشخصية عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- ذلكم الرجل الجسور على الإنكار والاعتراض لما يراه خطئاً، ولقد نقلت لنا كتب السير والأخبار اعتراضه على بعض الأمور التي لم يظهر له وجه صحتها.

فشخصية عملاقة جريئة مُهابة كعمر، هل كان يقبل الاستمرار في محمد -صلى الله عليه وسلم- إنْ كان عنده تناقض بين ما يدعو إليه الناس وبين ما يمارسه في حياته اليومية؟!

ما الذي يدعو شخصية زاهدة في الدنيا بل مُبالغة في الزهد والتقشف إلى درجة تكاد تقترب من الغلو كأبي ذر الغفاري -رضي الله عنه- وأمثاله من زُهاد الصحابة المنزوين عن الدنيا ونعيمها إلى مصاحبة رجلٍ يفعل في حياته اليومية ومعاملاته الشخصية خلاف ما يدعوهم إليه ويحضهم عليه؟! وتلكم شخصيات ما كانت تتطلع لشيء من الدنيا أصلاً ولم يحصل لها من المال أو المنصب طيلة حياتها قليلٌ ولا كثيرٌ؛ ليقول القائل: إنها كانت تصحب محمداً وتسكت عن الازدواجية التي تراها فيه ابتغاء حظها من الدنيا.

بل إننا نجد أولئك الذين آمنوا بمحمد -صلى الله عليه وسلم- قد بهرهم قربهم منه وزادهم حباً له وتعلقاً به، بعد معاينتهم لكماله الأخلاقي، وقد جرت العادة أن اقتراب الجماهير المحبة من الحياة الشخصية لمن يعظمونهم من الأعلام والرواد= يزهدهم في أولئك العظماء؛ نظراً لما يكشفه القرب من الحياة الشخصية من النقص البشري عند أولئك المعظَّمين. بينما الذي نجده في حالة محمد -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه هو العكس، وأنّ الحب الكبير والافتتان العظيم بشخصيته ناتجٌ عن الاقتراب الشديد من شخصيته وليس عن مجرد الصورة الكمالية المتناقلة عن شخصيته.

ثم إننا نعود ونقول في لازم الأخلاق الأخرى للشخصية المحمدية مثل ما قلناه في خلق الصدق فيها، وأنّ من يعيش حياته واصلاً إلى الغاية الرفيعة من الكرم والجود والإيثار على النفس، ويبقى على حالة واحدة في تلكم الشمائل مهما تقلبت عليه الدنيا من سعة أو ضيق= لا يمكن أن تكون نفسه منطوية مع تلكم الشمائل النبيلة على رذيلة الكذب على الله وخداع الناس.

وأنّ مَن كانت أخلاقه في الذروة من العفو عن الناس والصفح عنهم والتسامح معهم والرحمة بهم والشفقة عليهم والحرص على إيصال الخير لهم، مستعملاً تلك الشمائل مع أعدائه قبل أحبابه ومع الغرباء عنه ومع أهله سواءً بسواءٍ= لا يمكن أن يكون قلبه الحائز على تلكم الطهارة قد اشتملت جوانبه على رذيلة الكذب على الناس والافتراء على رب الناس.

وأنّ من يُضرب به المثل في الوفاء بالذمة وحفظ العهد للصديق والعدو والأقرب والأبعد= لا يمكن أن يكون هو هو ذلك الشخص الذي تستبطن نفسُه غايةَ الخيانة والخديعة بادعاء النبوة كذباً.

وأنّ مَن ثبت - بالمعاينة لمعاصريه وبالتواتر لمن لم يعاصره- كمالُ زهده في الدنيا وانصرافه عن مغرياتها وانزوائه عنها وعدم اكتراثه بملذاتها، وأنه قد عاش حياته يجوع يوماً ويشبع يوماً، وأنه بقي على تلكم الحال كل حياته حتى فارق الدنيا، وهو الذي كان يوزع أموال الغنائم على الناس، ولا يكتنز شيئاً من الأموال لا لنفسه ولا لورثته، ولا يبني القصور الفخمة ولا يستعمل المواكب

الملكية المهيبة، ولا يحيا حياة الملوك ولا الأمراء ولا حتى رؤساء القبائل والعشائر... أقول: أيكون ذلكم الذي اكتمل فيه الزهد في بهارج الدنيا وزخارفها وأموالها ورياستها وطلب العلو فيها= هو نفس الشخص الذي ادعى النبوة كذباً على الله وخداعاً للناس؟!

ألا يسأل سائلٌ من خصوم محمد –صلى الله عليه وسلم- نفسَه: لماذا ادعى محمدٌ النبوة كاذباً (حاشاه)؟ ومن أجل ماذا خادع الناسَ وافترى على رب الناس إنْ كان سيحيى طيلة عمره زاهداً قانعاً في الدنيا مُعرضاً عنها؟!

هل يقبل العقل السليم التصديق بإقدام شخصٍ على تلكم الشناعة والجريمة النكراء- ادعاء النبوة- بلا أهداف ولا دوافع ولا مآرب ولا مصالح مالية ولا رئاسية يستمتع بها في حياته ويلتذ بحصولها في مُقامه في الدنيا؟ أم يبلغ الهزل بالعقل مداه فيفترض الخصم أنه (حاشاه) تبرع بتلك الكذبة مجاناً بلا أغراض ولا مآرب!

فإن قال ذلك القائل: بل حصل له غرضه وهو أن يدعوه الناس بالنبي والرسول. وهذه رياسة أيما رياسة.

قلنا: مدعي النبوة كذباً ابتغاء نيل الجاه عند الناس والتعظيم له منهم= إنسانٌ مريضٌ بداء النقص في الشخصية وإنما يحاول تعويض نقص نفسه بحصول التعظيم والثناء عن طريق اختلاقه تلك الكذبة العريضة، ولذلك فمثل هذه الشخصية المريضة لا يمكن أن تصبر على عدم حصول مقصودها من الثناء والتعظيم والجاه عند الناس، لأنها به تدفع شعورها الذاتي بالنقص والمهانة، فإذا حصل مقصودها من التعظيم والمدح والجاه= حصل لها الرضى عن النفس والسكون، وإذا لم يحصل لها مقصودها تعذبت وتألمت.

وإننا إذا نظرنا في حال محمد –صلى الله عليه وسلم- سنجده ظل لمدة ثلاثة عشر عاماً بمكة لا يدعوه بالرسول والنبي إلا طائفة صغيرة مستضعفة من الناس، بينما عموم الناس ووجهاؤهم يدعونه بالكذاب، والمجنون، والساحر.

فهل يمكن أن تقنع الشخصية المريضة الانتهازية بمثل هذا وتكتفي به وتقبل أن تلاقي في سبيله كلَّ ما لاقاه النبي – صلى الله عليه وسلم- من اضطهاد وعناء؟!

هل يقنع الشخص المريض بحب الجاه والرياسة أن يكون المصدقون له في ادعاء النبوة شرذمة أكثرها من العبيد والضعفاء ممن لا يربه بهم، وأن يكون المكذبون له والمتهمون له بالجنون والخبل هم أصحاب الجاه وأرباب الرياسة والسلطة؟

هل يمكن للشخصية الانتهازية المريضة أن تصبر، ولسنوات طويلة، على تقديم التضحيات الكبرى من تعريض النفس للأذى والقتل، فضلاً عن فقدان الجاه الاجتماعي في مكة ومعاداة ساداتها وسائر أهلها وسائر العرب من حولها، وأن يتحول الإنسان ذو الهيبة والمنزلة والوجاهة الذي كان يُدعى بالأمس بالصادق الأمين، إلى ذلك الإنسان الذي يُدعى بالكذاب والمجنون والساحر، والذي يتضاحك الناس ويتغامزون عندما يمر بهم؛ استهزاءً به وسخريةً منه، والذي يصل به الحال أن يذهب إلى (الطائف) داعياً أهلها، فيكون من شأنه حين يخرج منها أن يصطف صبيان وسفهاء (الطائف) على جانبي الطريق يقذفونه بالحجارة وهو يسرع في الهرب منهم كما يفعلون بالمجانين؟!

أبمثل هذا تكون الشخصية الانتهازية المريضة المهووسة بحب الثناء وحصول الجاه والتعظيم قد حققت غرضها ووصلت إلى مآربها؟!

إن طريق محمد – صلى الله عليه وسلم – لم يكن مفروشاً بالورود، بل كان مليئاً بالأشواك الغليظة التي لا يقدر على احتمالها إلا صادقٌ واثقٌ من نُبل ما يقوم به وسموه فوق جميع الأهداف الدنيوية الصغيرة، وأنه لا يستنكف أن تذهب هيبته ووجاهته ومنزلته الاجتماعية وماله بل وروحه في سبيل إيصال دعوته إلى الناس، غير مبالٍ بما يقدمه من تضحيات ولا بما يلاقيه من مخاطر وأهوال.

والحق الذي لا ريب فيه أن مخاطر وأهوال الطريق الذي سلكه النبي محمد- صلى الله عليه وسلم- كانت من الشدة والقوة، بحيث يكون من العبث والاستهزاء بعقول الناس= افتراض وجود غرض مالي أو سياسي هو المحرك له لاقتحام تلك الأهوال والمخاطر والصبر عليها.

وبعد،

فأخلاق محمد –صلى الله عليه وسلم- وسيرته بعد البعثة كما هي قبلها لا تدل إلا صدقه، وهي أخلاق تستحيل على كاذب أن يبلغها؛ استحالة العَدْو على الأشل واستحالة الكلام على الأبكم واستحالة السمع على الأصم، كلا! إنها أخلاق لا يبلغها إلا نبيّ صادق من خيرة الأنبياء، بل لا يبلغها إلا خيرتهم.



❖ النزاهة والأمانة ومحاربة الفساد

- بقلم فضيلة الشيخ أحمد على تركى
- مدرس القرآن الكريم بالأزهر الشريف

إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ مَا اسْتَوْدَعَ اللَّهُ الْعَبْدَ الْأَمَانَةَ الَّتِي عَرَضَهَا اللهُ عَلَى السَّماوَاتِ وَالْأَرْضِ والجِبالِ فَأَبَتْ حَمْلَهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ . وَمِنْ صِفَاتِهِ الظُّلْمُ وَالْجَهْلُ . وَلَقَدِ اسْتَعَاذَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْخِيَانَةِ كَمَا فِي الْحَدِيثِ الثَّابِتِ : « أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخِيَانَةِ فَإِنَّهَا بِئْسَتِ الْبِطَانَةُ ». #فَتَحَمُّلُ الْمَسْؤُولِيَّةِ الْعَامَّةِ وَالْمَالِ الْعَامِّ أَمَانَةٌ عَظِيمَةٌ يَجِبُ عَلَى كُلِّ مَنْ أُنِيطَتْ بِهِ أَنْ يَتَّقِيَ اللهَ فِي نَفْسِهِ وَأَنْ يَحْذَرَ تَبْدِيدَهُ أَوْ صَرْفَهُ فِي غَيْرِ مَوَاضِعِهِ ، أَوْ الاعْتِدَاءِ عَلَيْهِ ، اسْتِغْلَالًا لِلسُّلْطَةِ وَالنُّفُوذِ . فَهَذَا مِمَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ جَلَّ فِي عُلاهُ وَحَرَّمَهُ رَسُولُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِيُغْلِقَ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْبَابَ حَرَّمَ حَتَّى الْإِهْدَاءَ لِأَصْحَابِ الْمَنَاصِبِ ، وَلَمَّا أُهْدِيَ لِأَحَدِ أَصْحَابِهِ حِينَمَا وَلَّاهُ عَلَى الْمَالِ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَهَلَّا جَلَسَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ أَوْ بَيْتِ أُمِّهِ فَيَنْظُرَ يُهْدَى لَهُ أَمْ لَا ؟ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ #فَهَذِهِ الْهَدَايَا مَا أُهْدِيَتْ إِلَّا نَالَ مُهْدِيهَا نَفْعًا ، وَلَا شَكَّ أَنَّ هَذَا الْإِهْدَاءَ سَيَكُونُ عَلَى حِسَابِ مَصْلَحَةٍ مِنْ مَصَالِحِ الْعَمَلِ ، وَالْأَدْهَى وَالْأَمَرُّ إِذَا بَادَرَ مَسْؤُولٌ بِطَلَبِ مُقَابِلٍ مِنْ أَجْلِ تَحْقِيقِ مَصَالِحِ الْعِبَادِ . #وَلَا شَكَّ أَنَّهَا تَكُونُ عَلَى حِسَابِ مَصَالِحِ الْحَقِّ الْعَامِّ ، فَكَمْ ظُلِمَ صَاحِبُ مُنْشَأَةٍ تَوَرَّعَ عَنِ الدَّفْعِ لِمَسْؤُولٍ مِنْ أَجْلِ أَنْ يُرْسِيَ عَلَيْهَا مَشْرُوعًا . وَكَمْ ظُلِمَ صَاحِبُ مَحَلٍّ تَعَرَّضَ لِلابْتِزَازِ مِنْ مَسْؤُولٍ اسْتَغَلَّ سُلْطَتَهُ فَتَسَلَّطَ عَلَيْهِ بِنَفْسِهِ أَوْ سَلَّطَ رِجَالَهُ مِنْ أَجْلِ مَصَالِحِهِمْ ، لَا مَصَالِحِ بِلَادِهِمْ . #فَالْمَالُ الْعَامُّ تَجِبُ حِمَايَتُهُ ، وَعَدَمُ أَخْذِهِ بِأَيِّ صُورَةٍ مِنْ صُوَرِ الْأَخْذِ . قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : {وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ} [آل عمران: 161] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي الصَّحِيحَيْنِ قَالَ : قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ ، فَذَكَرَ الْغُلُولَ فَعَظَّمَهُ وَعَظَّمَ أَمْرَهُ ثُمَّ قَالَ : لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ بَعِيرٌ لَهُ رُغَاءٌ يَقُولُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَغِثْنِي فَأَقُولُ : لَا أَمْلِكُ لَكَ

شَيئًا ، قَدْ أَبْلَغْتُكَ . لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ فَرَسٌ لَهُ حَمْحَمَةٌ وهو صَوْتُ الفَرَسِ فيما دُونَ الصَّهِيلِ فَيَقُولُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَغِثْنِي فَأَقُولُ : لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ . لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ شَاةٌ لَهَا ثُغَاءٌ يقُولُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَغِثْنِي فَأَقُولُ : لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ . لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ نَفْسٌ لَهَا صِيَاحٌ فَيَقُولُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَغِثْنِي فَأَقُولُ : لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ . لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ رِقَاعٌ تَخْفِقُ يَعْنِي غَلَّ ثِيَابًا أَوْ ما يَسِيرُ مَسَارَ ذَلِكَ وَيُدْرَجُ في سِلْكِهِ فَيَقُولُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَغِثْنِي فَأَقُولُ : لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيئًا، قَدْ أَبْلَغْتُكَ . لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ صَامِتٌ يَعْنِي ذَهَبًا أو فِضَّةً فَيَقُولُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَغِثْنِي فَأَقُولُ : لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ . #فَكُلُّ مَا يَأْخُذُهُ الْمَسْؤُولُ مِنْ مَالِ الدَّوْلَةِ ، أَوْ عَنْ طَرِيقِ سُلْطَتِهِ ، إِنَّمَا هَذَا غُلُولٌ ، سَيُسْأَلُ عَنْهُ مَنْ غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . وَرَوَى الْإِمَامُ مُسْلِمٌ وَغَيْرُهُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمُ خَيْبَرَ أَقْبَلَ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا : فُلَانٌ شَهِيدٌ وَفُلَانٌ شَهِيدٌ ، حَتَّى مَرُّوا عَلَى رَجُلٍ فَقَالُوا : فُلَانٌ شَهِيدٌ، فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « كَلَّا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي رَأَيْتُهُ فِي النَّارِ فِي بُرْدَةٍ غَلَّهَا أَوْ عَبَاءَةٍ غَلَّهَا» ثُمَّ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يا بْنَ الْخَطَّابِ ! اذْهَبْ فَنَادِ فِي النَّاسِ أَنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ » . #إِنَّ الْمَالَ الْعَامَّ وَالْمُحَافَظَةَ عَلَيْهِ لَا يَشْتَمِلَانِ النَّقْدَ فَقَطْ ؛ بَلْ حَتَّى الْأَشْيَاءَ الْعَيْنِيَّةَ ، فَلَا يَنْبَغِي لِمَنْ أَعْطَاهُ اللهُ سُلْطَةً ، أَنْ يَسْتَغِلَّ مَا أَعْطَاهُ اللهُ مِنْ سُلْطَةٍ ؛ لِتَحْقِيقِ مَزَايَا شَخْصِيَّةٍ ، مِنْ دُونِ وَجْهٍ شَرْعِيٍّ ؛ كَاسْتِغْلَالِ الْمَرْكَبَاتِ وَالْمُنْشَآتِ لِمَصَالِحِهِ الشَّخْصِيَّةِ ، وَكَأَنَّهَا كَلَأٌ مُبَاحٌ لَهُ . #وَمِنَ الِاعْتِدَاءِ عَلَى الْمَالِ الْعَامِّ : تَوَاطُؤُ بَعْضِ الْمَسْؤُولِينَ عَنْهَا مَعَ بَعْضِ ضُعَفَاءِ النُّفُوسِ مِنَ الْقِطَاعِ الْخَاصِّ ؛ لِلتَّغَاضِي عَنْ أَخْطَائِهِمْ فِي تَنْفِيذِ الْعُقُودِ مُقَابِلَ مَصَالِحَ مُشْتَرَكَةٍ ؛ بَلْ وَقَدْ يَظْلِمُونَ التَّاجِرَ الَّذِي لَا يَتَوَاطَأُ مَعَهُمْ ، فَيُقَدِّمُونَ غَيْرَهُ عَلَيْهِ وَهَذَا تَفْرِيطٌ فِي الْمَصْلَحَةِ الْعَامَّةِ . #وَمِنْ صُوَرِ الِاعْتِدَاءِ عَلَى الْمَالِ الْعَامِّ : تَسَاهُلُ بَعْضِ النَّاسِ فِي صِيَانَةِ هَذِهِ الْمُنْشَآتِ وَعَدَمُ الْعِنَايَةِ بِهَا حَتَّى تَنْدَثِرَ بِسُرْعَةٍ أَوْ تَتَكَلَّفَ أَمْوَالًا طَائِلَةً لِلصِّيَانَةِ أَوْ تُسْتَهْلَكَ بِسُرْعَةٍ زَمَنِيَّةٍ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ . #وَمِنْ ذَلِكَ : التَّسَاهُلُ فِي إِطْفَاءِ أَجْهِزَةِ التَّكْيِيفِ وَالْأَنْوَارِ بِشَكْلٍ مُبَالَغٍ فِيهِ وَعَدَمُ إِطْفَائِهَا عِنْدَ الْخُرُوجِ فَتُكَلِّفُ خِزَانَةَ الدَّوْلَةِ فَوَاتِيرَ طَائِلَةً ، وَتَفْنَى هَذِهِ الْأَجْهِزَةُ قَبْلَ زَمَنِهَا الْمُتَوَقَّعِ ؛ بِسَبَبِ هَذَا التَّسَاهُلِ وَاللَّامُبَالَاةِ . #كَذَلِكَ مِنَ الِاعْتِدَاءِ عَلَى الصَّالِحِ الْعَامِّ : اسْتِغْلَالُ السُّلْطَةِ بِتَوْظِيفِ مَنْ لَهُمْ عَلَاقَاتٌ بِهِمْ، وَتَقْدِيمِهِمْ عَلَى غَيْرِهِمْ مُقَابِلَ مَصَالِحَ شَخْصِيَّةٍ أَوْ مَبَالِغَ مَالِيَّةٍ . فَلَا شَكَّ أَنَّ هَذَا مِنَ الظُّلْمِ وَاسْتِغْلَالِ السُّلْطَةِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا . #إِنَّ الْمُحَافَظَةَ عَلَى الْمَالِ الْعَامِّ لَيْسَتْ مَنُوطَةً بِالْمَسْؤُولِ عَنِ الْمُنْشَأَةِ فَقَطْ ؛ بَلْ بِجَمِيعِ مَنْسُوبِي

هَـذِهِ الْمُنْشَـأَةِ ، وَقَـدْ يَـأْتِي الْخَلَـلُ مِـنَ الصِّـغَارِ قَبْـلَ الْكِبَـارِ . فَعَـلَى الْجَمِيـعِ الْمُبَـادَرَةُ بِالْمُحَافَظَـةِ عَـلَى الْمَـالِ الْعَـامّ كَالْمُحَافَظَـةِ عَلَى الْمَـالِ الْخَـاصّ ، مُحْتَسِـبِينَ الْأَجْـرَ مِـنَ اللهِ ؛ فَالْمَـالُ الْعَـامُّ تُعَلَّـقُ بِـهِ ذِمَـمُ جَمِيعِ أَفْرَادِ الْأُمَّةِ .



❖ إطلالة تاريخية / عيد الأضحى المبارك وعلاقته بمصر .....

- بقلم أ: أحمد الجمال
- باحث في التاريخ الحديث والمعاصر
- كاتب بعدة جرائد مصرية وعربية
- مقدم التاريخ بالإذاعة المصرية

"لبيك اللهم لبيك... لبيك لاشريك لك لبيك..إن الحمد

والنعمة لك والملك، لاشريك لك"

بهذا النشيد وبهذه التلبية العظيمة إرتفعت أصوات المسلمين منذ كان الإسلام، وسترتفع دائماً في هذا اليوم إلى أن يشاء الله.

يحتفل المسلمون في جميع أنحاء الأرض ــ من أقصاها إلى أقصاها ــ في اليوم العاشر من ذي الحجة بالعيد الإسلامي الأكبر، عيد الأضحى، عيد الفداء، وهم إذ يحتفلون بهذا العيد، إنمايحتفلون بكثير من المعاني السامية والمثُل العليا.؛ فما قصة هذا العيد وما صلته بمصر ؟

فهيا بنا عزيزي القارئ النهم الشغوف، الحبيب اللبيب نطوف سوياً عبر الماضي ونقلب صفحات التارخ المجيد.

لأمتنا، تاريخ أمتنا تراثها الخالد ونبعها الصافي وقنديلها الذي يضئ لها الدرب نحو مستقبل مشرق يحمل معه الريادة، والقيادة لهذه الأمة بأذن الله.

لهذا العيد جذور عميقة تمتد في التاريخ إلى آماد بعيدة، وتنتهي إلى عصر إبراهيم الخليل أبي الأنبياء، وتتصل قصة هذا العيد بمصر إتصالاً وثيقاً، فقد كانت هاجر زوج إبراهيم وأم ولده

إسماعيل مصرية. كان إبراهيم عراقياً، وكان أبوه نجاراً يصنع الأصنام ويبيعها لقومه، فيعكفون على عبادتها، ولما بلغ إبراهيم مبلغ الشباب بدأ الشك يساوره في قيمة هذه الأصنام التي كان يشترك مع أبيه في صنعها، وتحدث بهذا الشك الى أبيه وإلى قومه، فلم يستمع إليه أحد منهم، وأراد أن يسخر من هذه الآلهة المصنوعة، فحمل فأسه وحطمها صنماً صنماً إلا كبيرها، فقد تركه قائماً، فلما سألوه:"أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم ؟ " رد عليهم رداً كان سخرية لاذعة بهم وبآلهتهم: "قال بلى فعله كبيركم هذا فاسألوهم إن كانو ينطقون".

وقضى إبراهيم فترة من الشك والحيرة يبحث عن ربه بعد أن صدف عن عبادة الأصنام، وأيقن أنها عبث من العبث، وأنها لا تأتي خيراً ولا تمنع ضراً، وكان كلما رأى آية من آيات الخالق الكبرى في الكون ظنها الإله الحق، وظل صريع هذا القلق إلى أن هداه الله إلى الدين الحق، إلى الحنيفية السمحة إلى الإسلام الأصيل، وعند ذلك آمن بالله الحق الواحد الأحد، خالق الكون جميعاً، وفاطر السموات والأرض، وقد صور القرآن الكريم هذه التجربة القاسية التي مر بها إبراهيم أبدع تصوير في قوله تعالى:(فلما جن عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربي، فلما أفل قال لا أحب الآفلين، فلما رأى القمر بازغاً قال هذا ربي، فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين، فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر، فلما أفلت قال ياقوم إني بريئ مما تشركون إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين).

ودعا إبراهيم قومه إلى هذا الدين الجديد، فلم يستمعوا له، بل ألقوه في النار، فأنجاه الله منها وخرج بعد ذلك من وطنه وفي صحبته زوجه سارة، واتجه إلى فلسطين ومنها إلى مصر وكانت مصر حينذاك يحكمها الهكسوس، وكان من عادتهم أن يغتصبوا كل زوجة جميلة ــ وكانت سارة رائعة الجمال ــ، فخشي إبراهيم أن يقتله الملك ليتخذها زوجة له، فأدعى أن سارة أخته، ومع ذلك فقد سعى الملك للزواج من سارة، ولكنه رأى فيما يرى النائم أنها زات بعل، فردها إلى إبراهيم بعد أن عاتبه وقدم له بعض الهدايا، ومن بينها جارية مصرية اسمها هاجر، وكانت سارة قد قضت سنين طويلة دون أن تنجب من إبراهيم، فأشارت عليه أن يدخل بهاجر، ففعل ، ولم تلبث هاجر ان ولدت له إسماعيل، وبعد أن شب اسماعيل وكبر ولدت سارة إسحق.

وتوالت الأيام ورأى إبراهيم في منامه أن الله يأمره أن يذبح ابنه، وأن يقدمه قرباناً له، وكان هذا المنام إشارة من الله سبحانه وتعالى أراد بها أن يمتحن طاعة نبيه وعبده إبراهيم في أعز ما عنده في ابنه ووحيده إسماعيل الذي رزق به على كبر وبعد يأس، وأن يمتحن طاعة الابن

لأبيه في أعز مايملك، بل في كل ما يملك، في روحه وحياته وبقائه، قال تعالى: " فلما بلغ معه السعي قال يا بني إني أرى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت إفعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين، فلما أسلما وتلئه للجبين وناديناه أن يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين إن هذا لهو البلاء المبين وفديناه بذبح عظيم".

وهكذا بدأت قصة الذبح والفداء، وهكذا ظل أتباع دين إبراهيم يحتفلون بذكراها، وهكذا أحيا الإسلام سنة الاحتفال بهذه الذكرى العظيمة، لما تتضمنه من معاني سامية، ولما تشتمل عليه من مثُل عليا، ولعل أقواها وأبرزها مثل التضحية والفداء ، ومن هنا سمي هذا العيد في الإسلام بعيد الأضحى.

وتسير القصة في مسراها الطبيعي لتتم فصولها، فقد شب الوليد الجديد إسحاق إلى جانب أخيه الأكبر إسماعيل، ولكن الغيرة بدأت تدب في نفس الزوجة الأصيلة سارة، منذ رأت إبراهيم يساوي في معاملته بين ولديه: إسحق ابنها، وإسماعيل ابن آمتها، وأحس إبراهيم أن العيش لن يطمئن له مع وجود المرأتين في كنفه، فصحب هاجر وابنها واتجه جنوباً حتى وصل إلى الوادي الذي تقوم عليه مكة اليوم، وكان هذا الواد ملتقى القوافل حين تنفصل من اليمن إلى الشام أو من الشام إلى اليمن، أما فيما عدا هذا من أوقات السنة فقد كان خلاء قل أن ينزل به انسان.

في هذا الوادي ترك إبراهيم هاجر وأبنه إسماعيل، وخلف لهما بعض الماء وبعض ما يقتاتان به، ثم كر راجعا ونفذ الطعام، ونفذ الماء، وأحس الطفل العطش، وأخذت هاجر تجيل طرفها فيما حولها، وبدأت تهرول في الوادي بين الصفا والمروة، تلتمس لوليدها شربة ماء من دون جدوى، وأتمت السعي سبعاً، وعادت واليأس يكاد يقتلها، ولكنها فوجئت بأبنها وهو يفحص الأرض بقدمه، والماء ينبع من تحتها، وكانت تلك بئر زمزم التي لايزال الحجيج من المسلمين يحرصون حتى اليوم أثناء أدائهم للفريضة على الشرب منها شفاء وبركة.

وأستهوت بئر زمزم بعد ذلك أفئدة من قبائل العرب، فاتخذت هذه البقعة المباركة لها مقراً ومقاماً، وتردد إبراهيم بعد ذلك على هذا المكان لزيارة ابنه إسماعيل، وتعاون الأب والابن على إقامة الكعبة بيت الله الحرام، وهو أول بيت وأقدم مسجد ذُكر فيه اسم الله، يقول الله سبحانه وتعالى:" إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات، مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً"

وكان بناء البيت الحرام عاملاً آخر قوياً من العوامل التي دفعت الناس إلى الحج إلى هذه البقعة المباركة والمقام بها وعمرانها، قال تعالى: " وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمناً واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى، وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهر بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود إذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلداً آمناً وأرزق أهله من الثمرات من آمن بالله واليوم الآخر ومن كفر فامتعه قليلاً ثم اضطره إلى عذاب النار وبئس المصير وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم"

ثم جاء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بدين الاسلام مجدداً لدين إبراهيم فلا عجب أن جعل الله سبحانه وتعالى البيت الحرام القبلة التي يتجه المسلمون في صلاتهم:(فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره" ولا عجب أن جعل الله سبحانه وتعالى الحج إلى بيته ركناً من أركان الإسلام.

"وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق" هذه المعاني الدينية والتاريخية العظيمة تحتشد كلها اليوم في نفوس المسلمين جميعاً وهم يحتفلون بعيدهم الأكبر، عيد التضحية والفداء، وهم يرددون نشيد من أناشيد الاسلام القوية التي يستجيبون فيها لدعوة الله، ويمجدون فيها قدرة الله، ويحمدون فيها الله، ويوحدون فيها الله الواحد الأحد الذي لاشريك له.

بهذا النشيد وبهذه التلبية ارتفعت أصوات المسلمين منذ كان الإسلام، وسترتفع دائماً في هذا اليوم إلى أن يشاء الله مرددة: 'لبيك اللهم لبيك... لبيك لاشريك لك لبيك.... إن الحمد والنعمة لك والملك.... لاشريك لك. "

ودائماً وأبداً سنحيا بالأمل في الله بغدٍ أفضل لمصرنا الحبيبة وأمتنا العربية الإسلامية العزيزة... سنحيا بالعلم... سنحيا بالكفاح ... سنحيا بالتسامح... سنحيا بالإبتسامة الجميلة التي تعكس رضانا بقضاء الله وقدره.